ـ مقرر: اتجاهات النقد الأدبي الحديث.
ـ الفرقة: الثالثة تعليم ابتدائي "لغة عربية" ــ تربية.
ـ محاضرة: يوم الأحد الموافق ١٥ / ٣ / ٢٠٢٠م.
ـ د/ عبدالله عبدالغني.

أنواع النقد

**** تنويه مهم: هذه المحاضرة لا تُغني بحالٍ عن الكتاب المقرر. إذ هي تفسيرٌ وشرحٌ ملخصٌ فقط لما فيه، وهي ـ كذلك ـ تحوي إشارات لما يجب مذاكرته في الكتاب.**

(أ) النقد التفسيري للأدب

ينظر إلى هذا النقد لا على أنه فرع من الأدب، بل فرع من المعلم، وهو من ثم ينشد الدقة والعدالة العلمية. ومن ثم فالناقد العلمي كالباحث في أي ميدان من ميادين البحث العملي، وهو ينظر إليه بكل اطمئنان على أنه زميل له. هذا الناقد يصور ظواهر الأدب كما هي في الواقع، يفحصها، ويحاول تنظيم القوانين والمبادئ التي بحبها تتشكل هذه الظاهر، ويكون لها تأثيراتها.

وإذا كان الحلم ـ في الأعم ـ يشبه حلم اليقظة في كونه سلسلة من أفكار وصور ليس بينها كبير علاقة.. فالعملية الإبداعية كثيرا ما تتخذ فيها الرموز نفس الصفات وكما يقول " ووردزورث ": إن الحالم لا يعمل، وإنما هو يلعب لملء الفراغ، وصورة تأتي. ـ على نطاق واسع، عن طريق التداعي الحر، مع وجود الرغبات الشخصية الموجهة. وكذلك العمل الفني، فيه من صفة اللعب هذه قدر كبير.

فالعمل الفني تدفع إليه أسباب هي الأسباب التي تدفع إلي الحلم، ويحقق من الرغبات المكبوتة في الشعور ما يحققه الحلم ، وهو يتخذ من الرموز والصور ما ينفس عن هذه الرغبات ، ويخلق بين هذه الرموز والصور علاقات بعيدة وغريبة في الوقت نفسه ـ علي الأقل بالنسبة للعقل الواعي .

ولكن مهما تكن قيمة النتائج التي ينتهي إليها المنهج العلمي فإنها نتائج ـ بعد كل شيء . لا يستطيع دارس الأدب أن يكتفي بها علي الدوام. وإذا كان من الممكن الترحيب بهذا المنهج بوصفه أداة للنقد غاية في الأهمية، فإنه لا يمكن قبوله بوصفه بديلا نهائيا من كل المناهج الأخرى.

ولعل القارئ يلاحظ أن المنهج يقف عند مرحلة التفسير التي تمكننا من فهم الأشياء فهما أصدق، ولكنه لا يحدثنا عن قيمة هذه الأشياء أو قيمة هذا الذي فهمناه، والسؤال عن قيمة الشيء . بخاصة إذا نظرنا إلي عمل الناقد ـ سؤال جوهري ينتظر دائما الجواب، وهذا لا يبرز إلا في النقد الحكمي.

(ب) النقد الحُكمي

وهو كما قلنا الطابع الغالب علي النقد القديم. ولا غرابة في ذلك، لأن الناقد كان يشعر بأنه قاض وحكم ـ ومهمة القاضي تنتهي دائما بإصدار الحكم. وأبسط صورة للحكم هو أن يعبر الناقد عن رضاه عن العمل الأدبي أو نفوره منه، فيقول مثلا إنه جيد أو إنه رديء، وقد يقول إنه حسن أو إنه قبيح. كل الناس . بطبيعة الحال . يعدون نقادا على هذا الأساس، فليس هناك من لا يصدر كل يوم حكما من هذه الأحكام، ولكن على أشياء أخري غير الأعمال الأدبية، تصادفنا في حياتنا اليومية العادية.

ولكن الوقوف عند هذه المرحلة من الحكم لا يفيد النقد في شيء، والناقد الذي يكتفي بأن يصدر حكما علي العمل الأدبي لا يفترق أي شخص آخر يحكم علي طعام بأنه يصدر حكما علي العمل الأدبي لا يفترق عن أي شخص آخر علي طعام جيد أو ردئ، ولذلك كان لا بد من " حيثيات " لهذا الحكم، تماما كما يصنع القاضي في المحكمة، فلا بد أن يقول لنا الناقد لماذا حكم بالجودة لهذا والرداءة لذلك . وأكثر من هذا أنه في كثير من الحلات يكون في حاجة لأن يحدد لنا في الحكمة "الفرق في الدرجة " بين شيئين كلاهما جيد. وهنا تكون مهمة الناقد حقا، فوضع المبررات التي جعلته يصدر حكما بذاته أمر من الصعوبة بمكان.

والقاضي حين يكتب " حيثيات " الحكم في إحدى القضايا إنما يستلهم القوانين الموضوعة له، أو على الأقل روح القوانين. فهل هناك مجموعة مماثلة من القوانين الأدبية التي يلجأ إليها الناقد يستلهمها حيثيات حكمه؟ ومن وضع هذه القوانين؟ ومن أين اشتقت؟

الواقع أن هناك قوانين يستند إليها الناقد في حكمه وفي تعليله لهذا الحكم. وقد سن هذه القوانين كبار النقاد. وهم قد اشتقوا من أعظم الأعمال الأدبية التي أنتجتها العبقريات المبدعة. والنقاد يعملون بمقتضاها، ويتحركون في حدودها ويوجهون إليها الشعراء.

<u>ملاحظة:</u> يُرجع للكتاب المقرر للاطلاع على الأمثلة المفسرة لأنواع النقد ـ وهو أمر ضروري في الامتحان، إذ يجب على الطالب التفصيل لكل نوع بأمثلة نقدية من الكتاب.